المخطوطات
المصورة والمزوقة عند العرب

بقلم

الفيكنت فيليب دي طرازي

مؤسس دار الكتب اللبنانية في بيروت

والعضو في عدة مجامع علمية شرقية وغربية

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

تقدمة الكتاب

الى

صاحب الفخامة الشيخ بشاره الخوري

رئيس الجمهورية اللبنانية المعظّم

وخليفة

الاميرين المجيدين

فخر الدين المعني الثاني وبشير الثاني الشهابي

فيليب دي طرازي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

Egypt. Cat. Insp. 1947

CA:R
091.016
T178m
c.1

هدية المؤلف
الى مكتبة الجامعة
الامريكية العامرة
في بيروت
١٠/١/١٩٤٧

المخطوطات
المصورة والمزوقة عند العرب

بقلم

الفيكنت فيليب دي طرازي

مؤسس دار الكتب اللبنانية في بيروت

والعضو في عدة مجامع علمية شرقية وغربية

67401

مطبعة الضاد ـ حلب

Gift Carr. Mary 1947

٣

١ً - نظرة اجمالية في فن التصوير عند المسلمين

كان التصوير غير معروف عند عرب الجاهلية لاستغنائهم عنه في حياتهم البدوية وشؤونهم الاجتماعية ، وهو فن من الفنون الجميلة التي كان يسميها العرب « الآداب الرفيعة » . ونظراً لجهلهم هذا الفن ، اهملوه كما اهملوا غيره من الفنون والعلوم التي اشتهر بها غـــيرهم من الامم . ولا عبرة ببعض النقوش التي خلّفها العرب في بلاد اليمن ، وهي عارية عن الذوق والجمال والاتقان .

ولما انتشر الاسلام بين العرب نهاهم الشرع عن التصوير (١) بدليل ما ورد في الحديث « ان من اشدّ الناس عذاباً المصورين » . وقد ورد في الحديث ايضاً ان « كل مصور في النار » فكسد لذلك فن التصوير بين المسلمين (٢) . وكان هذا التحريم داعياً الى ان يتشبّث المسلمون بنص الحديث ويمقتوا التصوير ويصبحوا من الدّ اعدائه . هكذا انصرف العرب عن الاشتغال بهذا الفن رغم وجودهم بين شعوب راقية عملت على تعزيزه كالروم والفرس والسريان والهند والصين . وقد وقفنا على وصف دقيق لفن التصوير عند المسلمين بقلم السيد سلامه موسى احد مشاهير الكتّاب في القرن العشرين قال :

« ولما وجد رجال الفن المسلمون ان الدين يعارض النزعة الفنية في الرسم والنحت، عمدوا الى تصوير الجمال عن طريق الذهن لا عن طريق البصيرة فجعلوا فنونهم ذهنية . ولذلك فانهم بالغوا في اتقان الصنعة مع اهمال الفن الاّ حيث يميل الفن بطبيعته لان يكون ذهنياً كما نرى مثلاً في البناء ، فانهم اقاموا عدداً كبيراً من المباني الفخمة . وكذلك في الشعر ألّفوا القصائد الرائعـــة ولكنهم اتقنوا الصنعة هنا دون الفن . فان لهم القصائد ولكن ليست لهم الدرامة او الملحمة .

« والفنون الاسلامية على وجه العموم هي فنون الذهن تنقصها البصيرة والرؤيا والخيال . وهي تميل الى اتقان الصنعة مع تناسي الغاية من الفن . ولذلك

---

(١) مقدمة ابن خلدون : صفحة ٢٦٢ - المطبعة الادبية في بيروت : طبعة ثالثة سنة ١٩٠٠ . (٢) المشرق : مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٩٥١ .

فان مقامها لم يكن عظيماً عند المسلمين حتى اننا قلما نجد اسم الصانع مدوّناً بجانب احد النقوش او احدى العمارات. واهمال اسمه يدلّ على الاحتقار الذي كان يضمره له مستخدموه . . . ولما رأى المسلمون ضيق الميدان الذي يمكنهم ان يستخدموا فيه مواهبهم الفنية ، اضطروا الى ان يجعلوا من الخط العربي فناً ، فزيّنوه وزخرفوه وزوّقوه حتى صار له جمال خاص (١) » .

على ان العرب المسلمين كانوا يتسمّحون في اقتناء الرياش المصنوع في غير بلادهم والمزين بالصور . وكانوا في بعض الاحيان يقلدون ما يقع بين ايديهم من مصوّرات الفرس والروم او ما جاء به السلاجقة بعد ذلك من صناعة المغول في اواسط التركستان (٢) . وقد ذكر المسعودي ان قصر العباسيين ببغداد على عهد المنتصر بن المتوكل (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) حوى بساطاً نقشت عليه صور ملوك في جملتهم صورة يزيد بن الوليد بن عبدالملك وصورة شيرويه بن ابرويز . ويروى عن ام الخليفة المستعين بالله (٢٤٨ - ٢٥٢ هـ) ان بلاطها الملكي كان يزينه بساط نفيس مطرز بالصور المرصعة .

٢ ـ نشأة التصوير عند العرب

من المقرر ان العجم (٣) سبقوا العرب وجميع المسلمين في اقتباس فن التصوير والاعتناء بترقيته ، يؤيد ذلك ما اثبته ابن خلدون في مقدمته قال :

« من ابّهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان تُرسم اسماؤهم او علامات تختص بهم في طراز ثيابهم . . . وكان ملوك العجم من قبل الاسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك واشكالهم او باشكال وصور معيّنة لذلك . ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك بكتب اسمائهم مع كلمات اخرى . . . (٤)

---

(١) سلامة موسى : تاريخ الفنون : صفحة ٢٨-٣٢ . (٢) تاريخ التمدن الاسلامي : لجرجي زيدان : جزء ٥ صفحة ٣٢ . (٣) العجم : خلاف العرب . (٤) مقدمة ابن خلدون : صفحة ٢٦٦-٢٦٧ .

ولما سقطت الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وقامت على انقاضها دولة المغول او التتر اشتدّ ساعد الفرس واجتمعت كلمتهم على اعادة مجدهم القديم، فجدّدوا فن التصوير الذي كان شائعاً عندهم في سالف الاحقاب . ثم زادوا في اتقانه بما تلقّوه عن اساتذة صينيين مشهورين بالهندسة والفنون الجميلة استقدمهم المغول ليتولّوا هندسة حصار بغداد . ويرجع الفضل الى الفرس المسلمين بعد استقلال دولتهم الصفويّة في نشر فن التصوير بين ظهرانيهم وفي سائر الممالك الاسلامية . فازداد كلفهم به واحكموا صناعته واخذوا يزيّنون به كتبهم وحللهم وحليّهم وطنافسهم وجدران مجالسهم وقصور اغنيائهم . واعتاد نفرٌ ممّن حجّ البيت الحرام اذا عاد الى وطنه ان يدبّج باب منزله برسوم ملونة مستظرفة تذكاراً لاتمامه هذا الفرض الديني .

لما رأى المسلمون ضيق الميدان الذي يمكنهم ان يستخدموا فيه مواهبهم الفنية ، اضطروا الى ان يجعلوا من الخط العربي فناً ، فزينوه وزوّقوهُ حتى صار له جمالٌ خاص (١) .

واذا حصرنا القول في المخطوطات المصورة التي انتهت الينا من الفرس في القرون الغابرة ، فاننا نجد امثلة لا يستهان بها في اشهر مكتبات الشرق والغرب . وحسبنا منها مخطوطات الشاهنامة للفردوسي وتيمورنامة وظفرنامة اليزدي وديوان حافظ وديوان جامي والكلستان للسعدي وتاريخ رشيدالدين وغيرها من الكتب الشعرية والروائية والتاريخية .

وفي دار الكتب اللبنانية ببيروت مخطوطة بديعة من « الشاهنامة » مزينة بأثنتين وستين صورة ملونة فريدة في بابها . وفيها ايضاً جلد كتاب نفيس بصوره الفاخرة ونقـــوشه الجميلة لا ينقص عمره عن ثلثمائة سنة وهو آية في الظرف والرونق . وفي خزائن مؤلف هذا الكتاب وفي خزائن ابنته جان دي طرازي بباريس، مخطوطات زُينت بالصور المستبدعة والتزاويق الرائعة نذكر منها «ديوان جامي » باللغة الفارسية يتقادم تاريخ كتابته الى سنة ٩٠٣ للهجرة .

---

(١) تاريخ الفنون : لسلامه موسى : صفحة ٣٢

ويرتئي الباحثون ان التصوير في الكتب لم يُعرف عند العرب المسلمين ، الا على اثر احتكاكهم بالفرنج في عهد الصليبيين ، لانهم بعدما شاهدوا الكتب الدينية المسيحية مزدانة بصور اولياء الله راقتهم صناعة التصوير واستحسنوها . فاخذوا من ذلك الحين يوشّون المصاحف بالذهب ويذهبونها بالالوان الظريفة ويتنافسون في تنميق عناوينها بما لا يوصف من الدقة وسلامة الذوق . ثم نبغوا تدريجاً في هذا الادب الرفيع الى ان بلغوا منتهى الاتقان في تصوير النبات فالحيوان فالانسان . يؤيد ذلك ما رواهُ المقريزي عن الخلفاء الفاطميين في مصر انهم زينوا قصورهم بصور ذات ارواح تمثل حوادث مختلفة . وعدّد المقريزي ايضاً اسماء المصورين ومنهم احمد بن يوسف ومحمد بن محمد الملقب كل منهما بالمصور . وابن فرج البلنسي سمي بالذهبي لان جده كتب وصوّر بالذهب (١) . وبرع غيرهم من المسلمين في صناعة التصوير كالكتامي والنازوك والقصير وابن العزيز الذين ذكرهم المقريزي في كتاب الخطط (٢ : ٣١٨) في وصف جامع القرافة وذكر شيئاً من اعمالهم (٢) . وممن برّز ايضاً بالاجادة في التصوير الرئيس ابن العميد (٣) .

وعلى رغم ذلك فان المخطوطات العربية المصورة نادرة وثمينة . وهي محفوظة بكل حرص في بعض مكتبات الشرق والغرب . وعلى قلة عددها قسمناها باعتبار مواضيعها الى فصول كما يلي :

٣ً ـ مخطوطات الطب المصورة والمزوّقة

تشتمل هذه المخطوطات النفيسة على صور تمثل اعضاء الجسم وتركيبها وتشريحها ، وعلى صور الحشائش والعقاقير النباتية ، وعلى آلات الجراحة كالمباضع والسكاكين والكلاليب والمقصات وغيرها .

ومن اهم ما عرف من الصور التشريحية في المخطوطات تشريح العين

---

(١) محاضرات المجمع العلمي العربي : مجلد ١ صفحه ١٨٣ . (٢) المشرق: مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٩٥١ . (٣) تجارب الامم : لابن مسكويه صفحة : ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

لحُنين بن اسحق (+ ٨٧٦ م) شيخ تراجمة الاسلام وطبيب الخليفتين المأمون والمتوكل على الله. وهذه الصور مرسومة في مخطوط لهذا المؤلف كتب سنة ٥٩٢ للهجرة (١١٩٥ م) عنوانه «تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي ابقراط وجالينوس». وتمثل تلك الصور الملونة اشكال العين وعضلاتها وطبقاتها وحركاتها وكل ما يتعلق بها. وهذا المخطوط النفيس محفوظ في الخزانة التيمورية بمدينة القاهرة. وتحوي الخزانة عينها مجموعة طبية مصورة بخط عبدالرحمن الانصاري كتبها سنة ٥٩٢ للهجرة (١).

ومن كتاب «تشريح العين» نسخة ثانية اقدم عمراً من النسخة المذكورة مكتوبة في السنة ٥٥١ للهجرة (١١٥٦ م). ونرجح انها اعتق مخطوطة طبية مصورة في اللسان العربي. وكانت هذه المخطوطة محفوظة في خزانة كتب البطريرك الانطاكي غريغوريوس حداد بدمشق. فاهداها سنة ١٩١٣ مع مخطوطات اخرى ثمينة حملها معه الى نقولا الثاني قيصر روسيا في فرصة الاحتفال باليوبيل القرني الثالث لارتقاء آل رومانوف الى العرش القيصري. ثم نقلت هذه المخطوطة الى المتحف الاسيوي التابع للمجمع العلمي الروسي في لينينغراد (٢). وقد اعتنى الدكتور مايرهوف بطبع هذا الكتاب باللغة العربية مع ترجمة انكليزية معتمداً في ذلك على النسختين القديمتين المذكورتين (٣).

ومن الكتب المصورة في طب العين «الكافي في الكحل» التّفهُ خليفة ابن ابي المحاسن الحلبي من اطباء القرن الثالث عشر للميلاد. وقد طبع هذا الكتاب عام ١٩٠٥ في ليبسيك. ولهذا الكتاب مخطوطة اخرى مصورة في الخزانة البارودية ببيروت (٤).

ومن المخطوطات المصورة ايضاً كتاب «سحر العيون» للبدري. طُبع

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان: جزء ٤ صفحة ١٢٥.
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مجلد ٤ صفحة ٢٨٥-٢٨٦ و ٣١٨-٣٢٠.
(٣) مآثر العرب في العلوم الطبية: للدكتور سامي حداد: صفحة ٦١.
(٤) الاسر العربية المشتهرة بالطب العربي: لعيسى المعلوف: صفحة ٥٥.

على الحجر سنة ١٢٧٦ للهجرة (١٨٥٩ م) بمصر في عهد الخديوي سعيد باشا . ومنها كتاب « نور العيون وجامع الفنون » يتقادم تاريخ كتابته الى السنة ٩٩١ للهجرة (١٥٨٢ م) تأليف ابي زكريا يحيى بن ابي الرجاء . وهذا المخطوط الطبي المصور اقتناه الزعيم الهندي الدكتور محمد أجمل خان سنة ١٩٢٥ من مكتبة صديقنا الاستاذ عيسى المعلوف بزحلة .

واهدى السيد خورشيد الشركس الى المجمع العلمي العربي بدمشق نسخة من مخطوط في الجراحة عنوانه « التصريف لمن عجز عن التأليف » لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي الاندلسي ، المتوفى نحو سنة ٤١٠ للهجرة (١٠١٩ م) . وهي مزدانة بصور الآلات الجراحية على اختلاف اشكالها . اما الزهراوي فنسبة الى مدينة الزهراء بالاندلس وهو ثالث مشاهير اطباء العرب وصنواهُ ابن سينا والرازي . وقد رسمت صور هؤلاء الاطباء الثلاثة بالوان على الزجاج في كاتدرائية ميلانو بايطاليا (١) . ومن هذا المخطوط نسخة ثانية مصورة في مكتبة «بطنا» بالهند مكتوبة في السنة ٥٨٤ للهجرة كما ذكرنا في فصل سابق .

واشتهر في القرون الغابرة هشام بن موسى بن يوسف المسيحي فنسخ بيده كتاباً مستبدعاً اشتمل على ١٦٠ صورة من صور الحيوان والنبات ملونة . وقد اطلعنا نحن على هذا المخطوط النفيس في مكتبة الامة في باريس .

واشتهر من آل بختيشوع اطباء الخلفاء العباسيين ابو سعيد عبيدالله بن جبرائيل المتوفى سنة ١٠٣٢ للميلاد . فخلف كتاب « منافع الحيوان » وزينه بعدة تصاوير (٢) .

ومن المخطوطات النباتية الطبية «بمجموعة صور نباتات» احتوت على احدى وثمانين صورة ، في كل صفحة صورة ، وفي اعلى الصفحة جداول كتب فيها طبع النبات ومضرّته وما يصلحه وتربته وبدله . وفي جانبي الصفحة منافعه وصور استعماله وتطبيقاته الطبية وفي الاسفل منابته . ومن الصور المذكورة ٥٧ ملونة

---

(١) تاريخ الطب عند العرب : بقلم عيسى المعلوف : صفحة ٢٧ - ٢٩ .
(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ٥٦ .

و ٢٤ بحبر اسود . وهذه الاخيرة قد كتب عليها اسم النبات باللاتينية واليونانية وبعضها بالفارسية او بالكرشونية ايضاً . وهذا المخطوط النادر يخص الدكتور العلامة داؤد الجلبي الموصلي (١) . وفي مكتبة البحاثة محمد فريد وجدي بالقاهرة مخطوط من تأليف الزهاوي في الجراحة تاريخه سنة ٥٨٤ للهجرة ، وفيه صور الآلات الجراحية مرسومة بالاتقان التام يستدل منها على ان بعضها يحاكي الآلات الجراحية التي اخترعت منذ عهد قريب (٢) .

ولدى الدكتور سامي الحداد في بيروت بعض الكتب الطبية المصورة في خزانته الحافلة بالمخطوطات الطبية الثمينة ، نذكر منها « المنجز » وهو « شرح مبسوط الموجز » لرئيس الاطباء محمود بن احمد الامشاطي الحنفي المولود سنة ٨١٠ للهجرة . وهذا المخطوط مزين برسوم ظريفة كخارطة وادي النيل وشجرة القوى الحيوية (٣) . ومن تلك المخطوطات « شرح قانون ابن سينا » مزين ايضاً بالرسوم والاشكال لمحمود الامشاطي المشار اليه .

وفي دار الكتب الاهلية بباريس مخطوطان قديمان في الطب تجلّى فيهما فن التصوير الى درجة الابداع ، احدهما نسخه بيده هشام بن موسى بن يوسف المسيحي وانطوى على مائة وستين صورة ملونة للنبات والحيوان على اختلاف اشكالها ، وثانيهما كتبه عبدالله بن الفضل سنة ١٢٢٢ للميلاد وزينه بالصور العديدة . ويترجح ان كاتب هذا المخطوط هو مؤلفه نفسه . وقد تصفحنا هذين المخطوطين في اثناء المعرض الذي انشأته تلك المكتبة عام ١٩٢٥ للمخطوطات الشرقية المصورة والمزوقة .

وفي مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت مخطوطان طبيان زينت صفحاتهما بالصور ، اولهما كتاب «غاية الامنيّات في معرفة الحمّيات» فيه جداول لمعرفة انواع

---

(١) كتاب مخطوطات الموصل : صفحة ٢٧٦ . (٢) دائرة معارف القرن العشرين : مجلد ٨ صفحة ٧٦ . (٣) مآثر العرب في العلوم الطبية : صفحة ٥٩ .

الحمى وصور الدم بالوانه. ثانيهما كتاب « المنجز على الموجز » لمحمود الامشاطي بديع الرسم والتلوين يتضمن رسوماً للآلات اهمها مشجّر في القوى الحيوانية (١) .

٤ً ـ مخطوطات الكيمياء المصورة

قليلة هي المخطوطات العربية المصورة التي تبحث في علم الكيمياء ومن اهمها مخطوط يتناول موضوعه تحويل المعادن الخسيسة كالزئبق والنحاس والقصدير وغيرها الى ذهب ابريز . وفي هذا المخطوط القديم صورة تمثل ستة رجال وجوههم كاملة الاستدارة والى يمين هـــذه الرؤوس صورة الهلال والى يسارها صورة البدر . وتحت البدر والهلال وقف رجلان امسك كل منهما بسلسلة التفّت حول عنق هؤلاء الرجال الستة الذين وضع كل منهم يده اليسرى على صدره .

وفي اسفل هذه الصورة رموز واشكال وخطوط شبيهة ببعض الحروف العربية واليونانية والهيرغليفية فكانت الى الطلاسم اقرب منها الى الكلام المفهوم . ويرى المتأمل فيهـا بعض رسوم اشبه شيء برسم القلب والصليب والسيف والسنبل الخ . . . (٢) .

٥ً ـ المخطوطات اللغوية المصورة

هذا صنف من المخطوطات نادر ونادر جداً ، لاننا لسنا نعرف في خزائن الشرق والغرب كتاباً في اللغة قد زينه مؤلفه او ناسخه بصور ورسوم وتزاويق سوى مخطوط واحد لا ثان له . وهذا المخطوط هو شرح « القاموس المحيط والقاموس الوسيط » للفيروزابادي يحتفظ به كاتب هـــذه السطور في خزانة

---

(١) مخطوطات الخزانة المعلوفية في الجامعة الاميركية : صفحة ٧

(٢) التصوير التوضيحي في المخطوطات الاسلامية للدكتور احمد موسى (مجلة الرسالة لاحمد حسن الزيات : سنة ٦ صفحة ٨٣٢)

مخطوطاته الخاصة . وقد كتب الكتاب بخط فارسي دقيق تخللت سطوره خطوط حمر واضيف الى هوامشه شروح كثيرة . ومن مميزاته التي تلفت الانظار ان ناسخه قد دبجه بستة تصاوير انيقة ذات الوان زاهية ومواضيع مختلفة دلت على براعته وسلامة ذوقه . وقد ورد في آخر صفحاته انه « فرغ من تسويد شرحه في غرة ربيع الاول من شهور سنة تسعة عشر ومائة بعد الالف » .

٦ً ـ المخطوطات الادبية المصورة والمزوّقة

ان اقدم مخطوط عربي مصور من هذا النوع « مقامات الحريري » كتب في السنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) . وهذه النسخة المشتملة على احدى وثمانين صورة والمكتوبة بخط يحيى الواسطي مصونة بالمكتبة الاهلية بباريس (١) . وفي هذه المكتبة ايضاً نسخة جميلة من « ديوان الصبابة » للتلمساني تحتوي على رسوم بعض امراء العرب . وقد وقفنا بذاتنا على هذين المخطوطين النفيسين في المعرض الذي اقامته دار الكتب الاهلية المشار اليها في شهر نيسان ١٩٢٥ لنوادر المخطوطات العربية والفارسية والتركية .

ولما تعهد المسيو دومرغ رئيس الجمهورية الفرنسية هذا المعرض انتدبنا امين تلك المكتبة رسمياً لنشرح لهذا الرئيس معلوماتنا عن كل مخطوط ، وعن مؤلفه ، وعن الرسوم المصورة فيه .

ومن الكتب الادبية نذكر « كليلة ودمنة » . فقد عثر الشيخ احمد حسن طبارة في دمشق على نسخة منه مصورة كتبت عام ١٠٨٦ هـ (١٦٧٥ م) فنقل عنها

---

(١) نشرت المطبعة الكاثوليكية ببيروت في « تقويم البشير » لسنة ١٩٣٩ بعض رسوم ملونة منقولة عن مخطوط « مقامات الحريري » وكلها يرمي الى وصف الحياة اليومية في القرن السابع للهجرة . فأول تلك الرسوم يمثل مسير القافلة في الصحراء وثانيها وقفة القافلة في احدى الواحات وثالثها صورة جارية تقود الابل الى المرعى

٨٦ صورة تمثل وقائع الكتاب ونشرها بالطبع سنة ١٩٠٥ في بيروت. وروى الاب لويس شيخو انه لقي بين مخطوطات المكتبات التي زارها في اسطنبول عام ١٩٠٤ نسخاً قديمة مصورة لكتاب « كليلة ودمنة » (١) .

وتحتوي الخزانة التيمورية في القاهرة على مخطوط عنوانه «المقامات الجلالية الصفدية » وضعه الشيخ حسن بن ابي محمد العباس في القرن السابع للهجرة . وعدد هذه المقامات ثلاثون تسمى التاسعة عشرة منها « المقامة الطيورية » وهي تشتمل على صور النسر والعقاب واللغلغ والاوزّ والجرج والكركي وغيرها .

ومن الكتب التي يصح ان نقدرها بين المخطوطات الادبية المصورة ، مخطوط كبير الحجم يقع في ٥١٦ صفحة مضبوط بالشكل الكامل عنوانه « غرائب الصناعات الشعرية » . وهو يشتمل على فنون شعرية نادرة المثال وعلى مقاطيع نثرية غريبة الوضع ، وفيه كذلك رسوم مربعات ودوائر ومحبوكات ومشجرات مختلفة التركيب يستخلص منها اشعار جيدة باساليب فنية ، وزبدة القول ان هذا المخطوط فريد بديع حوى من فنون الشعر والنثر وروائع الرسوم ما يقصر القلم عن وصفه . وقد شاهدناه في الخزانة المعلوفية تحت الرقم ٢٣ وهاك ما ورد في مقدمته بالحرف الواحد :

« أما بعد فان انفع الكلام موقعاً ، واسماه موضعاً ، كلمة حكمة يقتفي الاديب بسناها ، ويهتدي الاريب بهداها . وهذه مجموعة قد أحكمت مبانيها وتكافأت الفاظها ومعانيها ، اذا سمت طمع فيها ، واذا طلبت المتصعبت على متبعيها ظريفة النظم والسبك متلائمة الاوصاف ، متناسبة الاطراف ، مقبولة العبارة ، واضحة الاشارة ، قد اشتملت على استعارات رائعة ، وتتميمات فائقة ، الى غير ذلك من الاوصاف الفريدة ، فاستحقت وصف القصيدة :

إذا أنشدت في القومِ مرّت كأنها ... مسرّةُ كبرٍ او تداخلها عُجبُ
مُفصلةٌ باللؤلؤِ المنتقى لها ... من الشعرِ الاّ أنه لؤلؤ رطبُ

---

(١) سياحة حديثة الى جهات اوروبا بقلم لويس شيخو (المشرق : مجلد ٧ سنة ١٩٠٤ صفحة ١٠٦٥) .

جمعت محاسن فنون يعز جمعها، ولطائف بلاغات محكم بايدي البلغاء ربعها، مستعذبة الموارد، مختلفة الانحاء والمقاصد، ما سبقني احد اليها ابداً، وبها مات حاسدي كمداً ...»

وروى عبدالرحمن الجبرتي عن والده الشيخ حسن الجبرتي قال: «اقتنى والدي كتباً نفيسة خـــلاف المتداولة. وأرسل اليه السلطان مصطفى نسخاً من خزائنه. وكذلك أكابر الدولة بالروم ومصر وباشة تونس والجزائر، واجتمع لديه من كتب الاعاجم مثل الكلستان وديوان حافظ وشاهنامة وتواريخ العجم وكليلة ودمنة ويوسف زليخا وغـــير ذلك. وبها من التشابيه والتصاوير البديعة الصنعة والغريبة الشكل، وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاسية» (١).

ومن المخطوطات الادبية المصورة كتاب «برلام ويواصف» وهي رواية نسبت الى القديس يوحنا الدمشقي. ومنها نسخ عديدة في مكتبة باريس (٢) ونسخة في المكتبة الشرقية ببيرت مع تصاوير (٣).

٧ ـ المخطوطات الدينية المصورة والمزوقة عند النصارى

عرفت الصور في الكتب الدينية عند النصارى منذ القرون الاولى للمسيح. فكان اهل هذا الفن يبذلون العناية في تزويق المخطوطات الدينية بابدع الرسوم واروع الالوان تزييناً للمكاتب او للتيمن بها في الكنائس. وكان الرهبان بنوع خاص يتنافسون بتنميق الاسفار المقدسة وتصويرها تعظيماً لها واجلالاً لقدرها. فكانوا مثلاً يذهبون فاتحة الكتاب بنقوش مزخرفة ورسوم مستظرفة. وكانوا يكتبون العناوين بحروف ممتازة مطعمة بالذهب والفضة. وكانوا يزينون اول حرف من كل فصل بصورة نسر او حمامة او حمل او أيل او سمكة ولكل منها رمزه في الكتاب المقدس. ذلك عندما كانوا يرسمون صور السيد المسيح او

---

(١) تاريخ الجبرتي: جزء واحد صفحة ٣٩٧

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة باريس رقم ٢٦٨ ـ ٢٧٤

(٣) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية: صفحة ٢١٧

اولياء الله او الكنائس او الاسرار البيعية . ومن جملتها هيئة خبز القربان الذي كان يستعمله نصارى العرب في سالف الزمن . وكان الاقدمون يسطرون الانجيل بحروف ذهبية ويصفحونه بالجواهر الكريمة ويحملونه مكتوباً بحرف دقيق ومعلقاً في اعناقهم على صدورهم تيمناً وتبركاً (١) .

ولنا ادلة كثيرة في الشعر الجاهلي على رقش النصارى لكتبهم الدينية وتنميقها بالزخارف . نورد منها بيتاً للراجز رؤبة بن العجاج قال (٢) :

انجيل احبار وحي مُنمنمه ما خطَّ فيه بالمداد قلمه

وقرأنا في المفضليات ما يلي (٣) :

كتابُ مجبّرٍ هاجٍ بصيرٍ يُنمقُه وحاذرُ ان يُباعا

وقال المرقّش الاكبر عوف بن سعد بن مالك . . . بن بكر بن وائل يصف رسوم الدار مشبهاً اياها برقش القلم في ظهر الجلد (٤) :

الدار قفرٌ والرسوم كما رقّش في ظهر الاديم قلمْ

ومن تلك الادلة ايضاً ما ورد في قول حاتم الطائي (٥) :

اتعرف آثار الديار توهماً نخطك في رقّ كتاباً منمنما

واشار علقمة بن عبدة (٦) الى وشي الخط وتمنيقه قال :

وذكّرنيها بعدما قد نسيتها ديار علاها وابل متبعّقُ

---

(١) المباحث الجلية في اللترجيات الشرقية والغربية : تأليف البطريرك اغناطيوس افرام رحماني : صفحة ٦٩٧

(٢) ديوان رؤبة : صفحة ١٤٩ طبعة وليم بن الورد مع ترجمته الالمانية في برلين سنة ١٩٠٣

(٣) المفضليات للضبّي : صفحة ٦٩٨ (ED. LYALL)

(٤) النصرانية وآدابها في عرب الجاهلية : القسم الثاني صفحة ٣٥٥

(٥) الاغاني : ٧ : ١٣٢

(٦) معجم ما استعجم للبكري : صفحة ٧٠٥

باكناف شعّاتٍ كأن رسومها قضيمُ صناعٍ في اديمٍ مُنمقُ

ولم تنحصر تلك المخطوطات في امة مسيحية دون سواها بل شاعت عند جميع النصارى على توالي الاحقاب . وكان حظ الناطقين بالضاد لا يقل عن حظ غيرهم من الشعوب في هذا المضمار . بيد ان الحروب والفتوحات والفتن الدينية والاضطرابات السياسية في البلاد الشرقية اتلفت القسم الاوفر من تلك النفائس المصورة . وسنبين ذلك في فصل لاحق سميناه « رزايا الكتب والمكاتب » .

ولما كانت المخطوطات الدينية النصرانية المصورة التي عصت على الدهر اوفر عدداً من المخطوطات الدينية الاسلامية المصورة فقد اقتصرنا منها على ذكر ما يلي: في مكتبة دير طور سيناء مخطوط عنوانه «البشائر الاربع» محفوظ فيها تحت رقم ٦٨ ومنسوخ على رقٍ ناعم بخطٍ جميل . وقد ذيج بالرسوم وفي كل رسمٍ اربع شجرات مزخرفة وبين كل شجرتين خط نسخٍ ، وفوق تلك الشجرات وتحتها سطرٌ بخط ثلث بديعٍ كتب بليقة الذهب . وهذا المخطوط على قدامة عهده لم يزل بحالة جيدة (١) .

ومن اقدم المخطوطات الدينية النصرانية المصورة التي اطلعنا على اخبارها كتاب « العهد العتيق » في مكتبة المتحف الاسيوي في لينغراد ، وهو في مجلدين نسخه بيده سابا السيقي المسمى بيمين الدمشقي سنة ١٢٣٦ للميلاد وذيجه ببعض الصور (٢) .

واشتملت مكتبة المتحف الاسيوي ايضاً في لينغراد تحت الرقم ١ بين مخطوطاتها على نسخة من مراميز داؤد بديعة الاتقان مزدانة بالصور العديدة . وقد كتبها بخطه الانيق الخوري يوسف المصور سنة ٧١٥٨ للعالم (١٠٥٨ م

---

(١) مكتبة دير سيناء : بقلم يسّى عبدالمسيح (مجلة الراعي الصالح في الاسكندرية : مجلد ١ سنة ١٩٤٠ صفحة ٣٣)

(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية في المكاتب البطرسبرجية : بقلم المستعرب اغناطيوس كراتشقوفسكي .

و ١٦٤٨ م) برسم الحاج ميخائيل ابن الخوري يوسف الشهير بابن المبيض (١) .

وفي الخزانة المعلوفية بزحلة مجموعة خطية باللغة العربية لعالم قبطي . ومما ازدانت به تلك المجموعة صليبٌ ملوّن يعلوه نسر ونقوش بديعة شتى . وفي مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت مخطوط يحوي « تفسير الانجيل » عرّبه القس يوسف الباني الحلبي في اربعة مجلدات . وفي احد هـــذه المجلدات صورة تثليث الاقانيم مزدانة بالوان رائعة متقنة . اما تفسير الانجيل المشار اليه فهو تأليف كرنيليوس ابن الحجري (+١٦١٧) (٢).

ومن ذخائر المكتبة الشرقية في بيروت مخطوط بديع باللغتين العربية والقبطية عنوانه « الناوذ وكيفيّات » يقع في ٤٣٠ صفحة. وفي دائرة المخطوط اطار ذو ثلاثة خطوط ملونة احمرين فأزرق . والمتن بحبرين اسود فاحمر . وفي اول الفصول وآخرها نقوش بالوان مختلفة يكثر فيها الذهب . ومع هذه الحلى تصاوير متعددة : منها صلبان على هيئات شتى ، ومنها حيوانات رمزية كالطاووس والسمك واعراض القربان الاقدس وفي رأس الفصول القبطية نرى طائراً على شبه العقاب وهو يدل على حرفٍ من الحروف القبطية استعاروه من اصطلاحات قـــدماء المصريين (٣) .

ولا يخفى ان السريان المساطرة يعتبرون من اقدم الفرق النصرانية في الشرق . ويشهد على اعتقادهم في اكرام الصليب والصور ما نجده في كتب طقوسهم القديمة والحديثة من التصاوير فان اناجيلهم مثلاً مرصعة بالصور الفضية ومن جملتها صورة المصلوب . وكذلك يزينون هذه الكتابة بنقوش بديعة تمثل اسرار حياة المسيح من مولده الى قيامته على حسب رتب الاعياد ومعاني

---

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية في المكاتب البطرسبرجية : بقلم المستعرب اغناطيوس كراتشقوفسكي

(٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : للخوري اسحق ارملة : صفحة ٣٢٠ – ٣٢٣

(٣) المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٥٤٢ – ٥٤٣

الصلوات . في قوجانس مقر بطاركتهم منذ القرن السابع عشر الى سنة ١٩١٨ كان يُصان انجيل مصور يُعد من التحف البديعة . وبعد السنة المذكورة تشتت شمل النساطرة شرقاً وغرباً (١) ولم يتيسر لبطاركهم حتى الآن ان يتخذ مركزاً رسمياً لكرسي البطريركية . وقد حوت مكتبات لندن وباريس اناجيل مصورة مثل الانجيل المومأ اليه ابتاعها الانكليز والفرنسيس من النساطرة (٢) .

ومن هذا القبيل ايضاً انجيل كتب منذ اوائل القرن السادس عشر تزينه صور الاربعة الانجيليين بالوان رائعة يحدق بها اطار محلى بذهب وزهور . وتبلغ صفحاته ٢٨٠ اطلع عليه الاب لويس شيخو سنة ١٨٩٥ في رحلته الى ماردين(٣) وعثر الاب المشار اليه على انجيل مصور ايضاً في مكتبة عين تراز بجبل لبنان يتضمن تنقيحات واصلاحات مأخوذة عن الترجمة القبطية والسريانية (٤) .

وفي مكتبة المرحوم بطرس منصور تيان في بيروت نسخة معتبرة من الانجيل تاريخها سنة ٦٢٤ هجرية (١٢٢٧م) . والكتاب يشتمل على ٤٨٦ صفحة مع نقوش جميلة بالالوان . وفي مكتبة الاقباط بالقدس نسخة من الاناجيل تشبه النسخة الماردينية الموصوفة سابقاً كتبت في سنة ١٠٤٢ للشهداء (٥) .

على اننا نضيف الى ذلك ، وصف مخطوط مصوَّر محفوظ في مكتبة مطرانية الروم الكاثوليك بمدينة صُور يرتقي عهد نساخته الى القرن السابع عشر. وهو ينطوي على ليترجيات فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس مدونة في حقلين عربي ويوناني بخط جميل مشرق ملون بحبر اسود واحمر واخضر ومذهب . وفي مقدمة الفصول حروف يونانية ذات اقدار والوان مختلفة . فمنها حروف متوسطة

---

(١) كتاب « المرجانة » المطبوع في الموصل سنة ١٩٢٤ لناشره الارخدياقون يوسف النسطوري : المقدمة

(٢) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٨٤٥

(٣) المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ١٠٧

(٤) المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ١٠٨

(٥) المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٢٣٨ - ٢٣٩

ذهبية . ومنها حروف كبيرة على ربع الصفحة بالوان زاهية وتصاوير جميلة في تقاطيعها رموز من الحيوانات كالتنين والحيات والعنقاء والحمام والطيور وبعض التصاوير التقوية كصور السيد المسيح والرسل والملائكة والاسرار . وفي الكتاب ما خلا ذلك صور اخرى اكبر من السابقة وهي ملونة مثلها بالوان بديعة، بينها صور اعمال المخلّص والعذراء الطاهرة وبعض اولياء الله من الرسل وغيرهم (١) .

وفي المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ببيروت نسخة جامعة لكل اسفار العهد الجديد الا رؤيا مار يوحنا الانجيلي . وهي جميلة الخط ذُهبت بعشر صور بديعة ملوّنة تاريخها سنة ١٦٥٣ ميلادية (٢) .

٨ً ـ المخطوطات الدينية المصورة والمزوقة عند المسلمين

روى جرجي زيدان في بحثه عن الفنون الجميلة عند الاسلام ما نصّهُ : والصور الدينية ابعد ما يكون عن اذهان المسلمين . ولذلك لا تجد شيئاً منها في كتبهم الدينية على اختلاف مواضيعها . ومن غريب ما رأيناه من هذا القبيل ثماني صور خيالية منشورة في كتاب الميزان بالفقه الشافعيّ لعبدالوهاب الشعرانيّ . وهو مطبوع في بولاق سنة ١٢٧٥ للهجرة . وقد مثل فيه صوراً في ذهنه لعين الشريعة وفروعها والصراط لمن استقام في دار الدنيا ومن اعوجّ . . . ونحو ذلك مما لا نعرف له مثيلاً في غير هذا الكتاب (٣) .

ومن الكتب الاسلامية الشائعة المحلاّة بالرسوم كتاب « دلائل الخيرات » وفي بعض نسخه صورة الكعبة ومكة والمدينة واضرحة الصحابة وغير ذلك من النقوش مدبجة بالالوان ومجدولة بالذهب . ومنها « كتب المناسك » المزدانة برسوم

---

(١) المشرق : مجلد ١١ سنة ١٩٠٨ صفحة ٢٣٨ ـ ٢٣٩

(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : بقلم الاب لويس شيخو : صفحة ٢٤٤

(٣) تاريخ الآداب العربية ج ٣ ص ٢٦٩

مكة والمسجد الاعظم فيها . وروى المؤرخ البحّاثة عيسى اسكندر المعلوف (١) انه شاهد عند الاب انستاس الكرملي اثناء مروره بدمشق مخطوطاً عنوانه : « وصف مكة » كتب في القرن الثاني عشر للميلاد . وفي هذا المخطوط صورة مدينة مكة محلاة بالالوان البديعة . وفي الخزانة التيمورية بالقاهرة كتاب عنوانه «نبذة في تاريخ الحجاز ومعالمه » ينطوي على رسم الحرم بمكة .

وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق كتاب « النفحات العنبرية في وصف نعل خير البرية » لاحمد بن محمد المقري مؤلف كتاب نفح الطيب كُتب سنة ١٠٩٦ للهجرة . وهذه النسخة نفيسة الخط جداً وفيها صورتان للنعل الشريف مذهبتان . وهي من جملة المخطوطات التي اوصى بها الشيخ عبدالله الكزبري لدار الكتب المشار اليها (٢) .

ويروى ان شجاع الدين ضياء صاحب السلطان بيبرس وسفيره حمل الى بركة امير المغول ثلاث صور من صنع يده تمثل هيئة الحج . واثبت المصور الشهير فرنسيس كازانوفا (١٧٣٠ - ١٨٠٥) البندقي الاصل ان احد سياح العرب في آخر القرن التاسع للميلاد شاهد في رحلته الى الصين وغيرها صورة نبي المسلمين وصور اعاظم رجال الاسلام (٣) .

وفي خزانتنا الخصوصية ثلاثة مخطوطات اسلامية موشاة برسوم مستبدعة وهي :

١ً — كتاب « انعام شريف المقدار » يتلوه « دلائل الخيرات » تزينه فواتح منمقة بالوان ظريفة واطارات ذهبية . وفيه صورتان لحرم مكة وقبر النبي العربي في صفحتين متقابلتين .

٢ً — مصحف القرآن يشتمل على ستمائة واربع صفحات في كل صفحة اربعة نقوش دُبجت في زواياها الاربع . فيكون مجموع الزوايا الفين واربعمائة وست

---

(١) مجلة الآثار : مجلد ٣ صفحة ٤٢٠ و ٤٢١

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي : مجلد ١٠ سنة ١٩٣٠ صفحة ٦٣ - ٦٤

(٣) مجلة الآثار : مجلد ٣ صفحة ٤١٧

عشرة زاوية زُينت كل منها بنقشة تختلف عن سائر النقشات برسمها والوانها ، وهو مصحف نادر وحيد من نوعه بين سائر المصاحف على الاطلاق .

٣ً — « شجرة نبوية » تفنن فيها ناسخها بروائع الخطوط والاشكال وقد وُشيت صفحتها الاولى بصورة جامع ترتكز عليه ثلاث مآذن مستظرفة .

وفي خزانة السيدة جان دي طرّازي في باريس مخطوطات متنوعة ثمينة زُدبجت بالصور الرائعة. منها جلد نفيس كان مصوناً في خزائن السلطان عبد الحميد الثاني بقصر يلدز بالاستانة . وهو يتضمن صورتين للنعل النبويّ وشحتا بالذهب والزخارف المـلوّنة والكتابات الجميلة . وقد نقش على احدى الصورتين هذان البيتان :

قبّل نعالَ المصطفى خيرِ البشرْ ومتّعِ العينينِ فيه بالنظرْ
واجعلهُ فوق الرأسِ والجبينِ ومرّغِ الخدَّ بذلك الاثرْ

ونقش على الصورة الثانية بيتان آخران اليك نصهما :

امرّغ في المثال بياض وجهي فقد جعل النبي له قبالا
وما حبُّ النعال شغفن قلبي ولكن حبُّ من لبس النعالا

٩ً ـ المخطوطات المصورة والمزوقة في كتب التاريخ والرحلات

من هـذا النوع مخطوط في المتحف البريطاني مزين برسوم بينها صورة حصـار بني النضير . وهو مكتوب في القرن الثامن للهجرة . وفي مكتبة شلومبرجر مخطوط عربي اقدم من المخطوط السابق كتب في القرن السابع للهجرة يحتوي على رسوم شتى تاريخية ، نذكر منها صورة في نهاية الابداع تمثل قافلةً من الجند بخيلها ورجلها ونوقها واسلحتها وابواقها واعلامها .

ومن المخطوطات التاريخية المصورة كتاب « زبدة الحلب في تاريخ حلب » لـكمال الدين عمر العقيلي المشهور بابن العديم . ومن هذا المخطوط النفيس نسخة مصورة في دار الكتب المصرية نقلت عن مخطوطة الاستانه . ولمؤلف الكتاب كلام واسع عن جغرافية بلاد حلب وبحيراتهـا وجبالها وتربتهـا وهوائها ومائها

وخرابها وعادياتها . وقد ذكر المؤلف مدناً اتبعها بحلب وهي تُعد اليوم من بلاد كيليكيا . وعقد فصلاً من اجمل فصول الكتاب عمن نزل بحلب وضواحيها من قبائل العرب ومَن كان فيها قبلهم (١) .

ومن هـــذا القبيل كتاب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » للرحالة شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٧ للهجرة (١٣٢٧ م) وقد زينه مؤلفه بالخرائط الجغرافية وصور المشاهد الغريبة التي رآها في رحلاته من حيوانات نادرة وقصور عظيمة وطواحين هواء وآلات فريدة من نوعها للتقطير وغير ذلك . وقد طُبع هذا الكتاب اولاً سنة ١٨٦٥ في بطرسبرج وثانياً سنة ١٨٧٤ في كوبنهاغن عاصمة الدنيمارك (٢) .

وللاب متى خيفالا القبرصيّ الاصل كتاب « الدرّ المنظوم في اخبار ملوك الروم » ألفه في القرن السابع عشر باللغة اليونانية . ونظر فيه البطريرك الانطاكي الارثوذكسي مكاريوس الثالث (١٦٤٧-١٦٧٢) المعروف بابن الزعيم . وقـــد عرّبه الخوري يوسف المصوّر ابن الحاج انطونيوس الحلبي وزيّنه بالصور (٣) . ومن هذا الكتاب نسخة بديعة كتبها بيده الارخدياقون بولس ابن الزعيم قرب سنة ١٦٦٠ وهي محفوظة في مكتبة المتحف الاسيوي رقم ١٩٠ في لينغراد (٤).

وفي مكتبة الاوقاف بدمشق نسخة مصورة من مخطوط عنوانه « منادمة الاطلال » تأليف بدران . ومما احتواه هذا المخطوط تاريخ المدرسة الظاهرية التي اصبحت مقراً لدار الكتب الاهلية في عاصمة الامويين (٥) .

---

(١) تأليف ابن العديم : لمحمد كرد علي « مجلة المجمع العلمي العربي » : مجلد ١٦ سنة ١٩٤١ صفحة ١٤٩ - ١٥٠

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية : لجرجي زيدان : جلد ٣ صفحة ٢١٩

(٣) مجلة الآثار : مجلد ٣ صفحة ٤٢٣

(٤) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية في المكاتب البطرسبرجية : بقلم المستعرب اغناطيوس كراتشقوفسكي

(٥) منادمة الاطلال : صفحة ١٦١ و٢٤٢ ومجلة دمشق مجلد١ صفحة٤٣

١٠ً - المخطوطات المصورة في العلوم الجغرافية

يراد بالجغرافيا الخرائط وتخطيط البلدان . ويرتقي عهد اقدمها الى زمان ظهور علم الجغرافيا عند العرب في القرن الرابع للهجرة ، وقد نبغ كثير منهم في هذا الموضوع فالفوا الكتب وزينوها بخرائط ملوّنة كابي زيد البلخي وابي اسحق الاصطخري وابن حوقل . ولابي عبدالله المقدسي كتاب « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » الفه سنة ٣٧٥ للهجرة (٩٨٥ م) فصدره بمقدمة في علم الجغرافيا عند العرب حتى ايامه . ثم اضاف اليه خرائط كثيرة ملونة بدليل قوله بعد ذكر تقسيم الكتاب الى اقاليم ما نصه : « ورسمنا حدودها وخططها وحرّرنا طرقها المعروفة بالحمرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وابحارها الملحة بالخضرة وانهارها المعروفة بالزرقة وجبالها المشهورة بالغبرة ، ليقرب الوصف الى الافهام ويقف عليه الخاص والعام » .

واقدم المؤلفات الجغرافية العربية كتاب « صور الاقاليم الاسلامية » تأليف ابي زيد احمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ للهجرة . فانه زينه بالخرائط الملونة على قدر ما بلغ اليه اجتهاد بني قومه في تلك الحقبة . ومن هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة برلين تشتمل على خرائط الارض واشكالها والاقاليم الاسلامية مرسومة بالالوان (١) .

ولابي اسحق الاصطخري كتابان في الجغرافيا احدهما مسالك البلدان خال من الخرائط طبع سنة ١٨٧٠ في ليدن . وثانيهما « كتاب الاقاليم » مزين بتسع عشرة خريطة ملونة طبع على الحجر سنة ١٨٣٩ في غوطا . وكان نشره على يد الدكتور مولر من علماء الاستشراق في المانيا . وقد جاءت هذه الخرائط مطابقة بالوانها للاصل الذي اخذت عنه . ومن المصورات الجغرافية ايضاً نذكر كتاب « الجغرافيا الغربية » لمؤلفه ابي العباس احمد بن شهبون يحتوي على ثماني عشرة

---

(١) محاضرات المستشرق اغناطيوس غويدي في الجامعة المصرية : صفحة ١٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٩ « معجم الادباء » لياقوت الرومي : جزء ١٦ صفحة ٢٢٥ .

صحيفة مكتوبة ومخططة بالالوان . ولهذا المخطوط النفيس نسخة معتبرة في « الخزانة الزيدانية » بمكناس (١) .

وطالعنا في الخزانة البارودية ببيروت مخطوطاً عنوانه « تحرير كتاب منالاوس » في الاشكال الكردية نسخ سنة ٦٢٢ للهجرة . احتوى رسوماً كثيرة بغاية الضبط على ورق حريري .

ومن شاء الوقوف على مصورات الخرائط التي خلفها جغرافيو العرب باشكالها الغريبة والوانها المختلفة احلناه الى انفس كتاب ابرزته مطابع القرن العشرين . وعنوان هذا السفر المنقطع النظير : « المجموعة الكمالية في جغرافية مصر والقارة الافريقية » لمؤلفه الجوّالة الجوّابة الامير يوسف كمال من اعاظم علماء مصر واحد افراد الاسرة المالكة فيها . وهي سلسلة مجلدات كبيرة الحجم بديعة الطبع متقنة الرسوم، صدر منها حتى الآن عشرة مجلدات. ولا يزال نشر باقي مجلداتها متتابعاً بعناية هذا الامير الخطير . وقد اهدى سموه تلبية لرغبتنا مجموعته هذه الكمالية وسائر مؤلفاته النفيسة الى دار الكتب اللبنانية ببيروت . فلسنا نرى في هذا المقام الا ان نسدي الى سموه عاطفة معرفة الجميل على هذه التحفة الثمينة داعين له بالعمر الطويل والتوفيق المستمر .

على ان للامير يوسف كمال المشار اليه فضلاً عظيماً على النهضة الفنية في وادي النيل اذ بعثها من الموت بانشائه مدرسة الفنون الجميلة (٢) في عاصمة الديار المصرية .

١١ً - المخطوطات المصورة في العلوم الحربية والبحرية

من اشهر المخطوطات في هذه العلوم كتاب « تعبئة الجيوش » وهو ثلاثة

---

(١) كتاب « العز والصولة في نظام الدولة » لمؤلفه العلامة مولاي عبدالرحمن بن زيدان نقيب الاسرة المالكة في المغرب الاقصى وكتاب « الدرر الفاخرة » للمؤلف عينه : صفحة ٩٥-٩٦ .

(٢) تاريخ الفنون لسلامه موسى : المقدمة . .

فصول تقع في ٣٢ صفحة كبيرة . وتحتفظ بهـذا المخطوط مكتبة غوطا عاصمة دوقية سكس كوبورغ غوطا بالمانيا . والكتاب مزيّن برسوم متقنة تمثل الاشكال الحربية من تنظيم صفوف العساكر الى امرائها وقوادها وفرسانها واتباعها مع منزلة كل فريق في معسكره . وهذه الاشكال موضحة في مربعات او مثلثات او دوائر او خطوط مستطيلة تدل على نظام محكم وذوق سليم. وقد طبع هذا الكتاب مع ترجمته الى اللغة الالمانية سنة ١٨٨٠ في غوتنجن بعناية المستشرق وستنفلد .

ومن المخطوطات المصورة في العلوم الحربية كتاب « الانيق في المجانيق » منه نسخة في الخزانة الزكية بمدينة القاهرة تشتمل على ١٠٩ صفحات . وهي مزينة بعدد لا يحصى من اشكال المجانيق ورسوم القلاع وصور مراكز المجانيق .

وقـد الفه الزردكاش سنة ٨٦٧ هـ (١٤٦٢ م) لشمس العلا منكلي بغا الشمسي .

وفي السنة ١٩٢٧ عرض علينا جمّاع الكتب المشهور جميل بك العظم ان نشتري منه كتاباً مزيناً بالصور يبحث عن الفنون الحربية والالعاب البدنية . وعنوانه : « ميدان سياج الملوك وسراج الملوك صنّف بخراسان » يترجّح عندنا ان تاريخ كتابته يتراوح بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد . ويبلغ عدد صوره ستاً واربعين صورة ملونة يضاف اليها ستة عشر رسماً لتعبئة الجيوش . غير ان بعض تلك الصور قد عبثت بها الايدي بقصد اصلاحها فشوّهت الاصل فنقصت قيمته الأثرية . ولسنا نعلم ماذا طرأ على هذا المخطوط النادر والى اين انتهى مصيره بعد وفاة صاحبه .

وفي خزانة مخطوطات الدكتور داؤد الجلبي الموصلي مخطوط بلا عنوان يحتوي مجموعة مهمة جداً في الفنون البحرية والملاحة . وفي صور هـذا المخطوط صور سفن شراعية ملونة وكيفية نصب اشرعتها وغير ذلك في ثماني صفحات . وفيه ايضاً دائرة فلكية ملوّنة تتفق مع ما يسمونه « وردة الرياح » في هـذا الزمان (١) .

---

(١) كتاب مخطوطات الموصل صفحة ٢٨٠ .

٢٥

وفي خزانة كتب مدرسة جامع الباشا في الموصل مخطوط تحت الرقم ١٣٤ عنوانه « كتاب السياسة » الفه ارسطوطاليس ونقله الى العربية يوحنا بن البطريق . في الصفحة الثمانين منه دائرة ارسطوطاليس المشهورة القائلة « العالم بستان سياجه الدولة . الدولة سلطان تحيا به السنّة الخ. » . وقد عني الناسخ برسم هذه الدائرة وزينها بنقوش ملونة . وبين الصفحة ١١٣ و١١٤ صفحة عليها صورة آلة ورد عنها في متن الكتاب ما يلي : « ويجب ان يكون معك الآلة التي اقامها نامسطيوس للانذار . وهي آلة مفزعة تنطرق في كثير من الامور ، لانك ربما احتجت الى انذار جميع بلادك وتهيء الاجناد فيها ليوم تحتاج اليهم فيه . وهي للعساكر الثقال وصوتها يسمع من ستين ميلاً وهذه صفتها (١) .

وفي مكتبة بتروغراد مسودة عربية قديمة فيها صورة رجلين عربيين يشتغلان في صنع الاسلحة النارية . احدهما يحمل ما يشبه البندقية وفيها القنبلة والبارود داخلها . وقد ادناها من لهيب امامه حتى يولع البارود ويقذف القنبلة . والثانية صورة فارس يحمل قناة ملفوفة بقماش ذي اهداب لتلف بالنفط وترمى على الاعداء حين الاقتضاء وبجانبي الفارس رجلان ماشيان على يديهما ، وبدنه وبدن فرسه نسيج ذو اهداب يستخدم للنفط حين الحاجة (٢) .

ومن المخطوطات المصورة في الفنون الحربية نذكر كتاب « التذكرة الهروية » في مكتبة « اياصوفية » بالاستانة . وكتاب « العز والمنافع في الغزو بالمدافع » لمؤلفه ابرهيم بن احمد الاندلسي في المكتبة الكوبريلية في اسطنبول (٣).

وفي مكتبة « طوب قبو » الشهيرة في اسطنبول مخطوط عنوانه « انموذج القتال في نقل العوال » اي الرماح . تأليف ابن ابي حجلة التلمساني المتوفى سنة ٧٧٦ للهجرة (١٣٧٤ م) . وهو يحوي رسوم مناصيب كثيرة لترتيب الجنود في القتال .

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٨ صفحة ٧٠٣ .
(٢) المجلة السورية مجلد ٢٨ صفحة ٣٢٣ - ٣٢٤
(٣) الهلال مجلد ٢٨ صفحة ٣٢٣ - ٣٢٤

١٢ً ـ المخطوطات المصورة في العلوم الصناعية والميكانيكية

وصفت مجلة المشرق (١) كتاباً عربياً في الصنائع الميكانيكية عنوانه : « الحيل الرومانية ومخانيقا الماء » لفيلون البوزنطي احد تلامذة مدرسة الاسكندرية القديمة . وقد نشره بالطبع احد كبار المستشرقين البارون كارّا دي فو في مجموع مقتطفاته عن مخطوطات مكتبة باريس ونقله الى الفرنسية وافتتحه بمقدمة شرح فيها تاريخ هـذا الكتاب العجيب وكل ما يتعلق به . ثم اضاف اليه ملحقات منها وصف آلة لاصعاد الماء . ولهذا الكتاب نسختان خطيتان احداهما في مكتبة اجيا صوفيا بالقسطنطينية والاخرى في مكتبة اوكسفورد . وهو منقول الى [illegible] عربي عن الاصل اليوناني في عهد الخليفة المأمون . وغلب على ظن الناشر ان المعرّب نصراني من النقلة المشهورين في ذلك العصر . ولاحظ في الترجمة عدة الفاظ دخيلة منها سريانية ومنها فارسية .

وفي السنة ١٨٧٠ نشر العلامة فالنتين روز نبذة من هـذا التأليف كانت ترجمت الى اللاتينية. وبعد استقصاء البحث عن اصلها تحقق الخبراء انها مستخرجة من العربية فطفقوا يجدّون في البحث عن ذلك الاصل العربي فكتب التوفيق للبارون كارا دي فو المومأ اليه ان عثر على المخطوطين المذكورين . وقد وصف الكتاب وصفاً مشبعاً وادى للعلم والعلماء خدمة يشكر عليها مدى الاجيال .

ويتضمن هذا الكتاب وصف ٦٥ آلة مصورة، اكثرها آلات غريبة عجيبة تدهش الناظر صناعتها . وتمثل صوراً جمّة كالطيور الصافرة والميضأة السحرية والتنين الصناعي الخ. وهي مبنية على مبدإ المص (syphon) او السحارة في الطبيعيات الا قليلاً منها قال « المشرق » ما نصه : « وبعض الآلات يسمع لها غناء او صفير. وبعضها تخدع ناظرها لما في باطنها من القساطل الخفية او لتعدد طبقاتها . مثال ذلك آلة وصفها في العدد ٥٩ وهي تمثل حوضاً بجانبه انسان وبيده حزبة . وفوق الحوض صورة تنين كأنه يريد ان يشرب من الحوض . فاذا واجه الانسان

---

(١) المجلد السابع ١٩٠٤ صفحة ٢٦٥ - ٢٧٢

التنين امتنع التنين عن الشرب كأنه يخافه . واذا ادبر رأيت التنين يمتص ماء الحوض . ويكون شربه قليلاً او كثيراً حسب قوة الماء . والصورة الثانية التي تُرى في الصفحة ٢٧٠ تبين تركيب هذه الآلة وقساطلها الخفية » .

وفي الخزانة المعلوفية مخطوط في دفع الاشياء الثقيلة تأليف ايرون او هيرون الفيلسوف اليوناني الاسكندري . وقد انشأه مؤلفه في اليونانية مصوراً ونقله الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي الفيلسوف المتوفى سنة ٩٢٣ م. وهو مجموع اربعين رسالة في الآليات اهمها جر الاثقال . وقد اطلعنا على هـذا المخطوط البديع فوجدناه مزداناً بصورٍ رائعة تلفت الانظار (١) .

١٣ً ـ الصور في مخطوطات النجامة والعلوم السحرية

اننا عثرنا على بعض المخطوطات المصورة التي تبحث في النجامة والاسرار والسحر وعلم الحروف وما شاكلها . وعرفنا اسماء مخطوطات غيرها تتناول هذه المواضيع وهي موجودة في خزائن اوروبا وبغداد وفي دار الكتب المصرية . ولما كان هدفنا الايجاز في كل ما ندونه من الابحاث فقد اقتصرنا على مخطوطين نفيسين محفوظين في خزانتنا الطرازية اليك وصفهما في ما يلي :

اولهما « الدر المنظم في السر الاعظم » مكتوب بحبرين اسود واحمر ومزين ببعض النقوش الجميلة الفه الشيخ كمال الدين ابي سالم محمد بن طلحة . وهو يشتمل على ثلاث وعشرين صورة ملونة يمثل كل منها موضوعاً مستقلاً عن الآخر مع شرح ذلك شعراً ونثراً .

ثانيهما عنوانه « كنز الاسرار وذخائر الابرار » او « الحقائق الاسرائيلية والدقائق الابراهيمية » في علم الحروف الفه عبدالرحمن بن محمد بن علي بن احمد الحنفي البسطامي . صفحات هذا المخطوط النادر كلها مزدانة باطار مذهب ويرتقي عهد نساخته الى سنة ١٠٤٤ هجرية . وهو يحوي عـــدداً وافراً من الدوائر

---

(١) فهرس مخطوطات الخزانة المعلوفية رقم ١٨٦٣

والمربعات والحيوانات والرموز والارقام والحروف وغيرها من المصوّرات الغريبة الاشكال التي لم نعثر على نظيرها في مخطوط سواه .

١٤ً ـ المخطوطات المصورة في الهندسة

قال احد ارباب العلوم الهندسية : الرياضيات اخفم بناء شيده عقل البشر فالرياضيات رغماً عن علو مقامها اذا ما زاول فنونها رجال من ذوي الخبرة والحذق ربما اتت باعمال عجيبة تخلب العقول وتأخذ بمجامع القلوب . وقد اجاد العرب في رسم الخطوط الهندسية وضعوها على صور شتى واشكال متعددة لا يتمالك ناظرها الا ان يفتي بتقدمهم وبراعتهم في هذا الفن . وقد جمع بعض كبار المستشرقين ما وجدوه من هـذه التصاوير الغريبة والخطوط العجيبة التي جرى عليها العرب في تركيب الفسيفساء والتطعيم والنقوش المختلفة . ولاحـد هؤلاء العلماء المسيو بورغوان (J. Bourgoin) كتاب بديع في بابه اودعه ١٩٠ صورة هندسية نقلها عن نقوش عربية قديمة وطبعها في باريس سنة ١٨٧٩ ودعاها « اصول الفن العربي » (Les éléments de l'art arabe) . وكل هـذه التصاوير مرجعها الى خطوط بسيطة اصطنعها العرب بالقاعدة والبيكار تروق العين مع اشتباكها وتداخل بعضها في بعض . وهي مبنية على خواص الاشكال المتعددة الزوايا من خمس الى ١٢ زاوية . ولكل صنف اقسام متعددة تنقسم اليها بهيئات بديعة .

وكان العرب اذا رسموا هـذه الخطوط يعمدون الى الاصداف او العاج او الحجارة الملونة يركبونها على الشكل الهندسي فتكون غاية في الحسن . وقد الحق المسيو بورغوان كتابه بعشر صور ملونة تظهر فيها الاشكال الهندسية السابق نقلها عن اعمال قديمة من الشبه والحديد والفسيفساء والخشب عثر عليها في الشرق لا سيما في القاهرة ودمشق (١) .

ومن كتب « الهندسة » المصورة التي وقفنا عليها متن مشروح قدّمه

---

(١) المشرق : مجلد ٥ سنة ١٩٠٢ صفحة ٤٠٥ ـ ٤٠٦

مؤلفه الى الغ بك بن تيمورلنك (١٣٣٦ - ١٤٠٥) ملك التتر . وهي نسخة نفيسة الخط في ٥٦ صفحة على مثال اقليدس الصوري . وهـذا المخطوط من اصل مخطوطات الخزانة البارودية في بيروت وقد بيعت مخطوطات هذه الخزانة من جامعة برنستون في الولايات المتحدة .

ومن ذلك « مجموعة في الحكمة والهندسة » في جزءين : يبحث الجزء الاول في الحكمة العملية والحكمة النظرية والطبيعيات والفلكيات والعنصريات والالهيات . وهو موشّى من الصفحة الاولى حتى الصفحة ٢٠٨ برسوم متقنة وحواشٍ ملأت الهوامش . اما الجزء الثاني فيشتمل على ٤١٢ صفحة تبحث في الهندسة . وهو مشحون ايضاً برسوم بديعة تدل على تضلع كاتبه من العلوم الرياضية (١) .

١٥ً - المخطوطات المصورة في علم النبات

حدثنا ابن ابي اصيبعة (٢) عن رشيد الدين بن الصوري المتوفى سنة ٦٣٩ للهجرة وعن كتابه « الادوية المفردة » المزين بالصور النباتية قال :

ولرشيد الدين بن الصوري من الكتب « كتاب الادوية المفردة » وهـذا الكتاب بدأ بعمله في ايام الملك المعظم وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الادوية المفردة . وذكر ايضاً ادوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون . وكان يستصحب مصوراً ومعه الاصباغ والاليق على اختلافها وتنوعها . فكان يتوجه رشيد الدين بن الصوري الى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات ، فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله ويصور بحسبها ويجتهد في محاكاتها . ثم انه سلك ايضاً في تصوير النبات مسلكاً مفيداً وذلك انه كان يُري النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره . ثم يريه اياه ايضاً وقت كماله وظهور

---

(١) فهرس المخطوطات المعلوفية بزحلة : رقم ١٨١٤

(٢) طبقات الاطباء : جزء ٢ صفحة ٢١٩ طبعة القاهرة عام ١٨٨٢

بزره فيصوره تلو ذلك . ثم يُريه اياه ايضاً في وقت ذواه ويبسه فيصوره . فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على انحاء ما يمكن ان يراه به في الارض فيكون تحقيقه له اتم ومعرفته له ابين .

وروى لنا احد الادباء ان المكتبة الاحمدية في حلب كانت تشتمل بين مخطوطاتها على كتاب « النبات » لابي حنيفة الدينوري . وقد عني به مؤلفه عناية عظمى فصور النباتات التي بحث عنها تصويراً مدققاً ولوّن اوراقها وازهارها وجذوعها بالوانها الطبيعية . وقد سُرق هذا الكتاب من « المكتبة الاحمدية » وبيع الى المتحف البريطاني بمبلغ مائتي جنيه انكليزي . فكان الاسف عليه شديداً في جميع انحاء الشرق لان هـــذه النسخة الحلبية الباقية من تراث الآباء هي الوحيدة في العالم كله (١) .

وتملك دار الكتب الاهلية في باريس مخطوطة في النبات كتبت بالاندلس في القرن الثاني عشر للميلاد وزينت برسوم نباتية نفيسة . وفي هذه المكتبة ايضاً مخطوطة اخرى نسخت في اواخر القرن الثالث عشر واحتوت على صور نباتات طبية مرسومة بدقة وبراعة تدعوان الى الدهش والاعجاب (٢) .

وفي مكتبة « ايا صوفيا » في اسطنبول مخطوط مصور عنوانه « ترجمة كتاب الحشائش » لديسقوريدوس في ثلاثة اجزاء (٣) . ولعله نفس المخطوط الذي وصفه الاب لويس شيخو بقوله (٤) : « كتاب النبات لديسقوريدوس عرّبه حنين ابن اسحق مع تصاوير دقيقة ملونة لاشكال النبات » .

وفي المكتبة البلدية بالاسكندرية جزء من كتاب « مسالك الابصار »

---

(١) كتب لنا عن سرقة هذا الكتاب عبدالله يوركي حلاق صاحب مجلة الضاد في حلب بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٣٨

(٢) Le siècle médical à Paris 1er juillet 1938

(٣) نوادر المخطوطات لاحمد تيمور باشا ـ الهلال : مجلد ٢٨ صفحة ٣٢٨

(٤) سياحة حديثة الى جهات اوروبا : بقلم لويس شيخو ـ المشرق : مجلد ٧ سنة ١٩٠٤ صفحة ١٠٦٥

لابن فضل‌الله العمري خاص بالنبات ومصور بالالوان (١) .

١٦ً المخطوطات المصورة في علم الموسيقى

من المصاحف العربية النادرة مخطوطات الموسيقى والاندر فيها ما ازدان بالرسوم والصور . فقد عثرنا من هذا القبيل على مخطوط عنوانه « علم الموسيقي وعلم التأليف والخواص من علوم الفلسفة النظرية » . وهو يشتمل على ثماني مقالات تقع في نحو ٢٦٠ صفحة تصفحناه في الخزانة البارودية ببيروت وقلبناه من اوله الى آخره ، فاعجبنا ما احتواه من الصور والاشكال وعلامات الايقاع والنبرة والنغم. وقد ضبطها الناسخ على اكمل ما يكون من جودة القرطاس والمداد وجمال الخط واتقانه . اما مؤلفه فمجهول وينسبه بعضهم الى ابي نصر الفارابي .

وفي الخزانة المعلوفية بزحلة « ارجوزة في الانغام » للشيخ جمال الدين ابي محمد عبدالله المارديني ، يليها شرح النغمات ثم ذكر الانغام واصولها وفصول في الموسيقى ودائرتان للانغام بديعتان مصورتان . وفي الخزانة ذاتها مخطوط « كشف الهموم والكرب في شرح الآت الطرب » للمشهدي زُين بتصاوير لطيفة .

ومن هـــذا القبيل نذكر مخطوطاً مصوراً موضوعه « الآلات المنغمة » كانت تملكه الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت . وقد نشرت مجلة المشرق بعض رسومه الملونة (٢) .

وتحوي مكتبة « طوب قبو » في اسطنبول مخطوطاً في الموسيقى عنوانه « الرسالة الشرقية في النسب التأليفية » لعبد المؤمن بن الصفي البغدادي . وهو بالقطع المتوسط فيه جداول ملونة وعلامات موسيقية بحروف عربية . وفي خزانة « طوب قبو » ايضاً مخطوط عنوانه « كشف الهموم والكرب في شرح آلة الطرب » تأليف محمد بن علي المشهدي الانصاري . حوى ثلاثة عشر رسماً بالالوان

---

(١) الهلال : مجلد ٢٨ صفحة ٣٣٠

(٢) مجلة الآثار : لعيسى المعلوف في زحلة : مجلد ٣ ١٩١٤ صفحة ٤٢٣

تمثل اشخاصاً ينقرون آلات موسيقية . وقد ورد في هـــذا المخطوط ما نصه : « كتبت برسم الخزانة العالية المولوية المحترمية المخدومية السيفية سيف الدين ابو بكر ابن المقر المرحوم منكلي بغا الفخري » . وفي هـذا المخطوط رسوم العود والقانون والربابة والقيثارة وسائر آلات الطرب والمعازف .

وحوت الخزانة المعلوفية مخطوطاً عنوانه « سفينة موسيقية » انطوى على صور دوائر الانغام في غاية الاتقان مع ارجوزة في الانغـام . واشتمل ايضاً على ابواب في الموسيقى وبرهانها وتأثيرها ورأي اهل الطرب فيها (١) .

١٧ً المخطوطات المصورة في علم الفلك

كان نصيب المخطوطات الفلكية ذات الصور اوفر من نصيب المخطوطات المصورة التي خلفها العرب في سائر المواضيع العلمية . فانهم توسعوا فيها لتوضيح النصوص وجلاء الغوامض للقراء والراغبين في العلم . وقد وقفنا على عدة مخطوطات من هذا القبيل نقتصر منها على وصف بعضها حباً بالايجاز وهي :

كتاب « نهاية الادراك في دراية الافلاك » المؤلفه قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي وهو ينطوي على صور فلكية اهمها صورة كسوف الشمس . فلما تكلم المؤلف عن هذا الكسوف زين المتن بصورة القمر والشمس في اعلاه ووضع الارض في اسفله . ثم رسم دائرة كبرى كتب على محيطها الفلك الممثل ومرَّ محيطها بمركز الشمس . ونقش داخلها دائرتين متساويتي القطرين تقابلَ محيطاهما في مركز القمر . وكتب على محيط اليسرى منهما منطقة ممثل القمر وعلى اتجاه مركز الشمس رسم الارض مبيناً مركزها . اما على محيط الارض فاختار موضع الناظر واظهر مخروط القمر ومخروط الظل .

ووقفنا كذلك على مخطوط عنوانه « صور الكواكب » صنفه عبدالرحمن ابن عمر الطوسي يرجع تاريخه الى منتصف القرن السابع عشر للميلاد . ففيه يجد

---

(١) مخطوطات الخزانة المعلوفية بزحلة : رقم ١٨٤٢

القارئ صورة نسرين كتب المؤلف فوق صورة احدهما ما اوّله : « المجرّة عند القدر الخامس بينهما مقدار شبر من رأس العين ... » وحلى المؤلف كل نسرٍ منهما بعدد الكواكب المشرقة في بدنه وجناحيه وذيله ومخالبه (١) .

واطلعنا على وصف مخطوطين بعنوان « صورة الكواكب » ايضاً انشأه احمد تيمور باشا المصري : احدهما في خزانته التيمورية وثانيهما في الخزانة الاحمدية بحلب وهما في غاية الندرة (٢) .

وفي مكتبة السيد هبة الدين الشهرستاني ببغداد مخطوط في « النجوم » لابي ريحان البيروني . وهو قديم العهد مزين ببعض الرسوم الملونة .

واطلعنا على بعض مخطوطات فلكية مصورة في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ببيروت . نذكر منها (٣) : كتاب « شرح الجغميني في الهيئة » حوى اشكالاً فلكية محكمة . و « مجموع كبير » تضمن عدة كتب فلكية قد زين صدره بصورة الارض ملونة مع صور دوائر الفلك المحيط والكواكب وصورة فلك البروج وكسوف الشمس . وكتاب « توضيح التذكرة » وهو شرح كتاب « التذكرة في علم الهيئة » لنصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ للهجرة (١٢٧٣ م) . وفي هذه المخطوطة اشكال عديدة حمر وسود .

ولا تخلو مكتبة الشرفة بلبنان من مخطوطات فلكية بهذا الشكل ، منها مجلد ضخم عنوانه « علم الفلك والاسطرلاب » رقمه ١/١٨ حوى ابحاثاً ضافية عن الفلك والهيئة والحساب ، ضمت اليها زهاء عشرين صورة بينها صورة الزبرجة السبتية . وقس عليه مخطوطاً آخر عنوانه « كتاب اقليمس ونبذ شتى » وهذا المخطوط عتيق مجلد بخشب تبلغ صفحاته ٤٨٠ صفحة (٤) .

---

(١) التصوير التوضيحي في المخطوطات الاسلامية : للدكتور احمد موسى مجلة الرسالة في القاهرة : لاحمد حسن الزيات . سنة ٦ صفحة ٨٣١ – ٨٣٣

(٢) الهلال : مجلد ٢٨ صفحة ٣٢٩

(٣) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ١١٢٨ – ١١٣٠

(٤) الطرفة في مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٧١ – ٢٧٤

واطلعنا في الخزانة البارودية ببيروت على مخطوط عنوانه « القرعة المأمونية » في الابراج واستخراج المضمرات . وهو مصور بجداول ودوائر جميلة الرسم والخط كتب منذ اكثر من خمسة قرون . وشاهدنا في الخزانة نفسها « شرح تذكرة نصير الدين الطوسي » في الفلك تأليف السيد الشريف الجرجاني . وهو موشى بصور متقنة على ورق حريري نسخ سنة ٨٩٥ للهجرة في مدينة بروسة .

ومن هذا القبيل مخطوط عنوانه « شرح الملخص في الهيئة » لمحمود بن محمد بن عمر الجغميني الخوارزمي . وقد علق حواشيه الشيخ فصيح الدين . وهذا المخطوط الذي يحوي ثلاثين رسماً مكتوب في السنة ١١٥١ للهجرة (١٧٣٨ م) وهو محفوظ في الخزانة الطرازية ببيروت . ونرجح ان هذا المخطوط يشابه مخطوط الجغميني المحفوظ في المكتبة الشرقية كما سبق الكلام .

واحتوت الخزانة المعلوفية في زحلة بلبنان على بعض مخطوطات فلكية اولها : مقالات القديس يوحنا الدمشقي وبعض منطقه في مخطوط قديم جداً مخروم الاول والآخر . ففي مقالة الافلاك صورة زيتية بديعة وصورة الشمس بشكل اسد ، فالزهرة بشكل امرأة الخ . وثانيها مخطوط عنوانه « صور الكواكب » لابي الحسين الصوفي ، يتضمن رسوماً بديعة تمثل الحيوانات التي سميت بها بعض النجوم والكواكب كالاسد والثور والحمل والجدي والسرطان والعقرب . وثالثها « شرح الجغميني » لقاضي زاده في علم الفلك . وهو متقن الرسوم والاشكال جميل الخط والحواشي .

١٨ً المخطوطات المصورة في الفروسية والصيد والبيطرة

كان لهذه الفنون عند العرب شأن خطير في سالف الزمان . وكان لملوكهم عناية بها يخرجون في مواكب يطلق على اميرها لقب امير شكار . وبياناً لكلف ملوك العرب وامرائهم بالخيل فان بعضهم الف فيها رسائل مفيدة وكتباً مستجادة ، نذكر منهم علي بن داؤد من بني رسول ملوك اليمن (٦٢٦-٨٤٥ هـ)

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY

فانه خلّف كتاباً عنوانه الاقوال الشافية منه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بالقاهرة . والف الامير محمد باشا ابن الامير عبدالقادر الحسني الجزائري كتاب نخبة عقد الاجياد في الصافنات الجياد المطبوع في بيروت سنة ١٣٢٦ للهجرة .

اما المخطوطات المصورة في الموضوع المتقدم ذكره فاننا عرفنا منها بدار الكتب المصرية كتاب « نهاية السؤل والامنية في تعليم الفروسية » ، ومنها كتاب « الزردقة » في معرفة الخيل واجناسها وامراضها . وعرفنا في مكتبة خليل آغا بطنطا كتاباً في « البيطرة » ملون الصور (١) .

وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق مخطوط قديم عنوانه « الخيل وشياتها وصفاتها » يحتوي على صورة فرسٍ مولودٍ بالعيوب وعلى اسماء عيوبه (٢) .

---

(١) المخطوطات النادرة ، بقلم احمد تيمور باشا ـ الهلال : مجلد ٢٨ صفحة ٣٢٤ ـ ٣٢٥

(٢) تاريخ الطب عند العرب : لعيسى المعلوف : صفحة ٦٤ـ٦٥

88

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

CA:R:091.016:T178mA:c.1
طرازى ،فيليب دى (الفيكونت)
المخطوكات المصورة والمزوقة عند ال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01066418

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

CA:R.
091.016
T178mA

General Library

CA
R
091.016
T178mA